المحاضرة الثانية التطور التاريخي للدبلوماسية

تجمع اغلب الدراسات المتخصصة في الدبلوماسية بقدم هذه الممارسة لدى شعوب العالم وان اختلفت بعض أساليبها من عصر لأخر يمكن تلخيص مراحل تبلورها في ما يلي

العصور القديمة

_ حضارات بلاد النهرين بينت الآثار الموجودة على انقاد هذه الحضارات مظاهر العلاقات الدبلوماسية بين شعوبها حيث وجدت نقوش مسمارية تعبر عن اتفاقية بين مدينة **لاغاش و اوما** و معاهدة **قدش** التي أبرمت بين ملك مصر و الحيثيين 1278 ق م و التي نصت على الاحترام المتبادل بينهما

_ حضارة الشرق الأقصى يعبر قانون **ماتو** 10 ق م عن وظيفة السفير بينما مثلت مبادئ **كونفوشيوس** 6 ق م مدخلا فلسفيا للممارسة الدبلوماسية حينما ركزت على التخلق الحميد الذي ينبغي أن يتصف به السفير

_ الحضارة اليونانية تميزت المدن الإغريقية بصفة التحكيم في علاقاتها وكذا فض النزاعات و إرسال المبعوثين و إبرام معاهدات التحالف ومع ذلك لم يكن التمثيل آنذاك بصفة دائمة تمتع السفراء بقدرتهم على الانتقال من بلد لآخر بفضل تصريح خاص و استفادوا من حصانات وامتيازات أهمها عدم الخضوع للقضاء المدني أو الجنائي للدولة المستقبلة

_ الحضارة الرومانية ميزت الفترة النزعة الإمبراطورية في التوسع من خلال آلية الحروب حيث اعتمدت العقيدة العسكرية والقانونية ولعل هذه الأخيرة من ساهم في إعطاء دفع مغاير للدبلوماسية أهمها عقد و تسجيل المعاهدات إلى جانب بعث السفراء إلى بلدانهم بهدف العقاب في حالة ثبوت إجرامهم و في المقابل تمتع الدبلوماسيون بالحصانة الشخصية في حالة الحروب كما أنشئ قسم يهتم بالعلاقات القانونية بين روما و الدول الأخرى

_ الحضارة الإسلامية عرف المظهر الدبلوماسي مع بداية الرسالة الإسلامية حيث بعث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الروم و الفرس يعرفهم فيها بالإسلام و يدعوهم إليه و اتسمت بإبرام المعاهدات و التحالف و الهدنة أثناء الحرب و في الفترة العباسية زاد النشاط الدبلوماسي بتوثيق العلاقات التجارية و الثقافية و عقد المعاهدات

العصور الحديثة

تميز عصر النهضة بالاستكشاف الجغرافي ونشاط التجارة وبالتالي مضاعفة المصالح البينية للدول مما استدعى لاحقا اعتماد التمثيل الدبلوماسي الدائم و قد راج بشكل كبير في الدويلات الايطالية (البندقية خاصة) لينتشر بعدها في باقي أرجاء أوربا و يعود الفضل في ديمومة الدبلوماسية **لمعاهدة وستفاليا** 1648 لما فرضته من حالة استقرار بعد إنهائها لحروب الأمراء و إعلانها لقيام الدولة القومية مما حفز الدول الناشئة إلى الدخول في علاقات دبلوماسية قائمة على السلم و الاستقرار

جاءت بعدها اتفاقية فيينا 1815 لدعم هذا الاتجاه حيث تناولت وظائف أعضاء البعثات الدبلوماسية و حددت امتيازاتهم و شروط حصانتهم كما ألحقت بها معاهدة ثانية وقعت في مؤتمر **اكس لاشبيل** 1818و هو المؤتمر الذي مهد لخريطة أوربا الدبلوماسية

رغم كل هذا التطور ظل عامل السرية يلاحق الدبلوماسية في كثير من الأحيان حيث أحاطها بشبهة الجوسسة مما تسبب في حروب متكررة لذلك أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق **وودرو ويلسن** في مبادئه الأربعة عشر 1918 على ضرورة انتهاج الدبلوماسية العلنية و كذلك فعلت عصبة الأمم وبعدها هيئة الأمم المتحدة التي سعت إلى تقنين العلاقات الدبلوماسية و الحصانات حيث توجت هذه المساعي باتفاقية فيينا _ تلتها اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية _ واتسمت بعدها الدبلوماسية بما يلي

_ انتشارها بشكل واسع شمل كل المعمورة لتنامي ظاهرة الدول المستقلة

_ مساهمتها في استقرار النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية من خلال تفعيلها لمبدأيه السلم و الاستقرار الدوليين

_ اعتبارها وسيلة لتنفيذ السياسات الخارجية للدول

_ اعتمادها على العلنية (و إن كانت المفاوضات سرية ينبغي أن تعلن النتائج المتوصل إليها)

الأستاذة مولاي هند